شنغهاى تنافس نيويورك

شنغهاى أكبر وأجمل وأغنى مدينة فى الصين.. يسميها الأجانب «باريس الشرق» ويسميها الصينيون «لؤلؤة الشرق».. وفى التسعينات من القرن العشرين- مع سياسة الانفتاح- اختارها الزعيم الصينى الراحل دنج زياو بنج نقطة البداية للانفتاح على العالم، وجذب الاستثمارات الأجنبية، لتكون النموذج للازدهار الاقتصادى والتجارى والصناعى وتنافس هونج كونج.. بل وتنافس نيويورك أيضا..! وقال دنج زياو بنج عبارة يحفظها كل أبناء شنغهاى عن ظهر قلب ويقولونها لك عشرات المرات بفخر.. قال:«إذا كانت الصين هى التنين، فإن شنغهاى هى رأس التنين» وكان يقصد أنها ستكون رأس حربة.. أو رأس جسر.. لمشروع كبير لتحديث الصين.. لتصبح الصين دولة صناعية كبرى وتلحق بالدول الصناعية السبع الكبار التى تقرر مصير العالم.!

عندما نزلت مطار شنغهاى فى الليل ذهلت من الاتساع والتنظيم.. مطار هائل لا يقل عن مطار جون كيندى فى نيويورك أو مطار أورلى فى باريس، بل هو أحدث وأنظف وأجمل..

فى الطريق ذهلت مرة أخرى من اتساع الطرق، وكثرة السيارات الفاخرة من كل الأنواع.. وخاصة سيارات مرسيدس وليكساس آخر موديل.. وأضواء النيون الملونة تملأ جوانب الطريق بإعلانات عن كل شىء.. سيارات.. تليفزيونات.. تليفون محمول من كل الماركات.. عطور باريس.. ملابس أمريكية وإيطالية.. وفروع لأكبر بيوت الأزياء فى باريس.. بيير كاردان.. كريستيان ديور.. رالف لورين.. فيرساتشى..

فى الفندق التقيت بعدد من المصريين والعرب والصينيين وسمعت منهم الكثير.. إن شنغهاى أصبحت رمزا لنجاح الصين فى سياستها الاقتصادية فى الانفتاح، وجذب الاستثمارات الأجنبية، وتحديث الصين، وهى الآن قطعة متقدمة جدا ومستواها لا يقل عن مستوى نيويورك، أو سان فرانسيسكو، أو لندن.. فهى تجمع بين الجمال والتفوق الصناعى والتجارى، وتجمع بين الطابع الصينى التقليدى والطابع الأوربى والأمريكى، وهى تتغير بسرعة مذهلة. قالوا لى إنها تتغير كل سنة..

شنغهاى مدينة كبيرة.. يسكنها ١٧ مليون نسمة، وفيها خطان للمترو يربطان جميع أنحاء المدينة الكبيرة، والتذكرة بسعر موحد باثنين «يوان» بما يعادل ربع دولار، وفيها سوق المال الشهير، وإنتاجها يمثل سدس إجمالى الناتج القومى للصين كلها.. وترى فيها نبض الصين الجديدة المليئة بالحيوية والجدية.. فيها أكبر خبراء المال والصناعة.. وأكبر شركات المقاولات العالمية.. وفروع لأكبر البنوك فى أوربا وأمريكا واليابان.. وبعد ساعات من السير فيها تلمس أنها من أكبر مدن «البزنس» فى العالم.. ومعهم حق عندما اعتبروها نيويورك الصين.

□□□

كانت شنغهاى مجرد قرية صغيرة لصيادى الأسماك تطل على الشاطئ.. وبعد حرب الأفيون الأولى جعلها البريطانيون ميناء مفتوحاً للأجانب، وتحولت القرية الصغيرة إلى مدينة يحكمها ويديرها البريطانيون، والفرنسيون، والأمريكيون، وجعلوها مستقلة عن الصين، ولا تخضع لقوانين الصين، ونقلوا ثقافاتهم وعاداتهم وأساليب حياتهم إليها، ولذلك تجد فيها حتى الآن خليطا من الثقافات، وفنون العمارة، والعادات الاجتماعية.. ولأنها مدينة مفتوحة حدث فيها تزاوج بين الثقافات الأوربية والأمريكية والثقافة الصينية، وأصبحت منفتحة على العالم بأكثر من أى مدينة

اخرى.. ولذلك تجد فيها مدارس اللغات.. ومدارس تعلم بالصينية.. وفيها مطاعم تقدم الطعام الأمريكى ومطاعم تقدم الطعام الإيطالى والفرنسى والمكسيكى والشرقى.. وفيها أكثر من دار أوبرا ومسرح.. وعشرات من دور السينما تعرض أفلاما من كل أنحاء العالم.. وأندية.. وملاعب.. وبيوت تجميل للسيدات وللرجال أيضا.. وفنادق ٥ نجوم و٤ نجوم و٣ نجوم ونجمتان ونجمة واحدة.. وإن كانت كلها غالية.. وكلها ذات غرف صغيرة نظرا لكثرة الزوار من السياح ورجال الأعمال.. الغرفة فى فندق ٥ نجوم تكلفك أكثر من ٢٥٠ دولار فى الليلة، وفى ٤ نجوم أكثر من ٢٠٠ دولار، وفى ٣ نجوم من ١٥٠ إلى ٢٠٠ دولار، وفى نجمتين من ٧٥ إلى ١٥٠ دولارا، أما فندق نجمة واحدة فالليلة تكلفك ٧٥ دولارا.. ولكثرة السياح والأجانب أصبحت المطاعم الصينية فى شنغهاى تقدم الأكلات الصينية التقليدية ولكن بمذاق مختلف لأنها خليط بين الطعام الصينى والطعام الأوربى والأمريكى.. وتشاهد فيها نساء يرتدين ملابس باريسية.. وشباب يقضى الليل فى الديسكو والأندية الليلية.. وفى يد كل من تقابله فى الشارع تليفون محمول..

□□□

فى شنغهاى أعلى مستوى للمعيشة فى الصين.. وأعلى الأجور.. وأعلى المبانى.. فى سنة ١٩٨٧ كان فيها ١٥٠ مبنى مكوناً من ٥٠ طابقاً فأكثر، والآن فيها ١٥٠٠ مبنى أكثرها يعتبر من ناطحات السحاب.. فيها أعلى فندق فى العالم.. وفيها مبنى ناطحة سحاب مكون من ٨٧ طابقا يسمونه «برج التليفزيون» وهو تحفة معمارية لا مثيل لها.. فهو على شكل سمكة كبيرة، وفى الأدوار السفلى متاحف عن حضارة الصين عبر التاريخ وتجسيد للحياة فى كل عصر بتماثيل الشمع شديدة الإتقان، وفيها أحياء كاملة طبق الأصل.. وفى أعلى البرج مطعم فاخر، وتحته طابق للزوار يشاهدون منه بانوراما هائلة للمدينة كلها.. وتكاد ترى هونج كونج على مرمى البصر.

وبرج التليفزيون كان ثالث أعلى مبنى فى العالم.. كان المبنى رقم واحد هو مركز التجارة العالمى فى نيويورك، والثانى هو ناطحة السحاب المشهورة فى عاصمة ماليزيا كوالالمبور وهو مكون من برجين مثل مركز التجارة العالمى، وكان المبنى الثالث هو برج التليفزيون فى شنغهاى، وبعد انهيار مركز التجارة العالمى فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أصبح مبنى شنغهاى هو الثانى.. ولكنهم بدءوا فى إنشاء ناطحة سحاب ستكون أعلى ناطحة سحاب فى العالم وتكون رمزا للصين الحديثة.. وسينتهى العمل فيها بعد عامين.

□□□

ثلث مساحة شنغهاى خضراء.. حدائق وغابات.. وفى المدينة عشرات الأندية والملاعب، وستاد رياضى عالمى، وأكثر من دار أوبرا ومسرح، وعشرات من دور السينما تعرض أفلاما من كل أنحاء العالم، وفيها ١٤ جامعة ومركزا ثقافيا، وفيها صفوة المثقفين وأساتذة الجامعات فى الصين، ويتميزون بحرية الفكر والانفتاح على العالم والاتصال بالجامعات والمراكز الثقافية فى الدول الكبرى والدول النامية، وفيها عدة صحف تصدر باللغة الصينية، وصحيفة مشهورة تصدر باللغة الإنجليزية هى «شنغهاى ديلى».

فى الأسواق والمراكز التجارية كل ما يخطر على البال من السلع والتحف والملابس والعطور وأربطة العنق الصينية والأوربية والأمريكية أكثرها مصنوع فى الصين من إنتاج فروع ومصانع الشركات الأصلية، والقليل منها مستورد بالكامل من الخارج.. فهى- كما يقولون- مدينة كل شىء لأى إنسان..

□□□

ولأن شنغهاى أكبر مركز ثقافى فإن فيها كل الأفكار، وكل الديانات، وكل الأيديولوجيات.. وفيها أكبر تجمع للمثقفين والمفكرين..

واهل شنغهاى حريصون على أن تكون مدينتهم مصدر قوة للصين كلها.. ولذلك أصبحت منطقة جذب للاستثمارات الأجنبية حتى إنها جذبت فى ٦ شهور فقط من يناير إلى يونيو ٢٠٠١ أكثر من ٤ مليارات دولار وبدأ الإنتاج فى ١٣٢ مشروعا جديدا باستثمارات أجنبية أو مشتركة، والهدف المحدد لها أن يصل رقم الاستثمارات إلى ٦ مليارات دولار حتى نهاية العام. أما الصادرات من شنغهاى وحدها فقد بلغت فى النصف الأول من عام ٢٠٠١ أكثر من ١٤ مليار دولار.. والولايات المتحدة هى أكبر مستثمر فى شنغهاى وفى الصين عموما، تليها اليابان، وتليها تايوان، ثم الاتحاد الأوربى بصفة عامة.. والمنطقة الجديدة للاستثمارات التى تعتبر امتدادا لشنغهاى هى منطقة «بودونج»، وقد انتهت الأعمال الإنشائية للبنية الأساسية.. مطار دولى كبير جدا تم افتتاحه سنة ١٩٩٩- الطريق المؤدى إليه من شنغهاى فى اتجاهين وكل اتجاه فيه ٦ حارات للسيارات، المياه والكهرباء والصرف الصحى استكملت، والحدائق والغابات والفنادق والأحياء السكنية والملاعب والمدارس انتهى إعدادها، ولذلك بدأ المستثمرون يتوافدون من ٦٧ دولة وبدأت الشركات والمصانع فى العمل، وانتهى بناء أكبر بورصة فى العالم فى هذه المنطقة الجديدة التى أقيمت سنة ١٩٩٠ وأصبحت شنغهاى بها أكبر المراكز الاقتصادية والمالية والتجارية الدولية فى آسيا كلها. وبلغت قيمة صادراتها للخارج ٦ مليارات دولار. وهونج كونج هى المستثمر رقم واحد فى منطقة بودونج الجديدة وبلغت استثماراتها ٩ مليارات دولار، تليها الولايات المتحدة ٤,٦ مليارات دولار، ثم اليابان ٤,٥ مليارات دولار.

□□□

شنغهاى مدينة لها سحر خاص..هى أكبر مدن الصين على الإطلاق ومن أكبر مدن العالم.. مساحتها ٦٢٠ الف كيلو متر مربع، وهى فى موقع جغرافى متميز.. على ساحل بر الصين الشرقى، عند مصب نهر

اليانجتسى.. فيها أكبر ميناء فى الصين.. وداخل أراضيها مجموعة من الأنهار والجداول المتشابكة.. مثل نهر هوانجبو الذى يخترق المدينة ثم يتجه إلى الشرق لمسافة ٨٠ كيلومتر إلى أن يلتقى مع نهر اليانجتسى، ويصبان فى بحر الصين الشرقى.. الجو فيها معتدل والرطوبة عالية.. ولأنها قاعدة صناعية كبرى، وبها أكبر صناعات التعدين، والآلات، والسفن، والكيماويات، والإلكترونيات، والغزل والنسيج، وإنتاجها ٧٪ من إجمالى الإنتاج الصناعى فى الصين كلها، وعمليات الشحن والتفريغ للبضائع فى مينائها ٢٢٪ من إجمالى حركة موانى الصين كلها..

□□□

وشنغهاى مثل باقى المقاطعات والبلديات فى الصين.. لها مجلس لنواب الشعب، ولها حكومة محلية، ومجلس نواب الشعب فيها هو الجهاز المحلى لسلطة الدولة وهو المختص بإصدار القرارات الخاصة بالمدينة، ومراجعة الخطط المحلية للبناء الاقتصادى والمرافق العامة ومراقبة أداء الأجهزة الحكومية، وله حرية إصدار لوائح محلية خاصة بالمدينة ما دامت لاتتعارض مع دستور الدولة وقوانينها. أما الحكومة المحلية فى شنغهاى فهى الجهاز التنفيذى المسئول عن الإشراف على الأجهزة الحكومية وتتولى مختلف الشئون الإدارية فى منطقتها، وهى مسئولة أمام مجلس نواب الشعب ولجانه، ومسئولة أيضا أمام قيادة الدولة الممثلة فى مجلس الدولة (مجلس الوزراء).

وقصة منطقة «بودونج» تهمنا، لأنها نموذج لمناطق الاستثمار كما يجب أن تكون.

فى سنة ١٩٩٠ صدر قرار إنشاء هذه المنطقة شرقى شنغهاى، وبعد تسع سنوات من صدور القرار أصبحت «بودونج» نقطة تحول مهمة فى دفع اقتصاد شنغهاى، وجذب الاستثمارات الأجنبية بمعدلات عالية، حتى أصبحت أولى المناطق جذبا للاستثمارات الأجنبية، ولها سمعة عالمية على

المستويين الاقتصادى والتجارى، خصوصا بعد أن عقد فيها المنتدى الاقتصادى لمجلة «فورشن» الاقتصادية العالمية فى سبتمبر ١٩٩٩، وكان هذا المنتدى بمثابة إعلان عالمى عن القفزة الهائلة التى تحققت فى «بودونج»..

ولم تتحقق معجزة منطقة «بودونج» من فراغ، ولكنها كانت وليدة التسهيلات، والمزايا التى منحتها الحكومة الصينية للمستثمرين الأجانب، كما منحت الحكومة المركزية للسلطة المحلية فى هذه المنطقة صلاحيات واسعة اعتبرها البعض تطبيقا مبكرا لنظرية «دولة واحدة ونظامان» التى طبقت بعد ذلك فى هونج كونج وماكاو بعد عودتهما إلى الصين.

وقرارات مجلس الدولة الصينى فى ديسمبر ١٩٩٧ قسمت المشروعات المقدمة للاستثمار فى منطقة «بودونج» إلى أربع فئات:

الفئة الأولى: المشروعات التى تشجعها الحكومة الصينية فئة «أ» وهى مشروعات التكنولوجيا المتقدمة، ومشروعات تطوير المنتجات القائمة والمساهمة فى تحسين جودة المنتجات المخصصة للتصدير، والمشروعات التى تساهم فى تطوير وتحديث المدينة.

والفئة الثانية: مشروعات فئة «ب» مقيدة بشروط معينة وتشمل: المشروعات التى تستخدم تكنولوجيا متوافرة بالفعل فى الصين أو المشروعات التى تنتج بضائع وسلعاً متوافرة بالفعل فى السوق الصينى، سواء كان إنتاجها فى داخل الصين أو مستوردة من الخارج. والمشروعات التى تستهلك طاقة عالية وبدون استخدام تكنولوجيا متقدمة، أو التى لها قدرة تنافسية محدودة فى السوق المحلى أو الخارجى. والمشروعات التى تخضع لقيود تفرضها القوانين، أو تخالف بعض اللوائح والنظم القائمة.

والفئة الثالثة: فئة «ج» وهى مشروعات محظورة، يتم رفضها مثل المشروعات التى يمكن أن تهدد الأمن القومى، والمشروعات الضارة بالبيئة أو التى لها آثار سلبية على صحة الإنسان.

أما الفئة الرابعة: فهى الفئة «د» وهى المشروعات التى لا تدخل فى نطاق الفئات الثلاث السابقة.

والتسهيلات الممنوحة للمستثمرين فى الضرائب لها نظام :

ضريبة الدخل وقيمتها فى الصين ١٥٪ من الأرباح.. أما الشركات الاستثمارية التى تعمل فى مجالات الطاقة والمواصلات ومحطات الكهرباء، والشركات المعنية بالمطارات والموانئ والطرق السريعة ومحطات توليد الكهرباء فهذه تتمتع بإعفاء كامل من ضريبة الدخل لمدة ٥ سنوات من بدء العمل، وفى السنوات الخمس التالية تحصل على تخفيض ٥٠٪ من قيمة الضريبة، وإذا كانت ستعمل ١٥ سنة فأكثر يتم احتساب سنوات الإعفاء الكامل اعتبارا من السنة الأولى التى تحقق فيها أرباحا حقيقية.

وشركات الاستثمار المشترك إما أن تكون شركة باستثمارات صينية أجنبية، وإما أن تكون شركة باستثمارات أجنبية بالكامل، أو أن تكون فى شكل مؤسسة تعاونية، وتتمتع كلها بإعفاء كامل من ضريبة الدخل لمدة عامين فقط، ثم تحصل على تخفيض ٥٠٪ من قيمة الضريبة لمدة ٣ سنوات أخرى، وإذا كانت ستستمر فى العمل لمدة عشر سنوات فأكثر يتم احتساب الإعفاء الكامل اعتبارا من السنة الأولى لبدء تحقيق أرباح فعلية وليس من سنة بدء العمل.

أما البنوك والمؤسسات المالية فهى تتمتع بالإعفاء الكامل من ضريبة الدخل لمدة عام واحد، وفى العامين التاليين تحصل على تخفيض ٥٠٪، وإذا كان حجم استثمارات البنك أو المؤسسة المالية أكثر من ١٠ ملايين دولار وسيعمل لمدة ١٠ سنوات فأكثر يتم احتساب سنوات الإعفاء الكامل اعتبارا من السنة الأولى لتحقيق أرباح.

والشركات التى تنتج للتصدير تتمتع بإعفاء كامل لمدة عامين، وتخفيض الضريبة ٥٠٪ بعد ذلك لمدة ٣ سنوات ، وإذا كانت الشركة

تستخدم تكنولوجيا عالية يستمر التخفيض ٥٠٪ لمدة ٣ سنوات أخرى، وبعد ذلك تخفض الضريبة عليها لتصبح ١٠٪ (بدلا من ١٥٪) بشرط أن يتم تصدير ٧٠٪ من إنتاجها للخارج.

والشركات التى ليس لها مكاتب فى الصين، ولكنها تحقق أرباحا فى منطقة «بودونج» من أعمال مثل بناء العقارات، أو إقامة المعارض والحفلات، فإن ضريبة الدخل بالنسبة لها ١٠٪.

وإذا قامت الشركات المشتركة Joint Venture بتحويل نصيبها من الأرباح خارج الصين فإنها لا تدفع عن هذه الأرباح ضرائب من أى نوع، وإذا قامت مؤسسة مشتركة بإعادة الاستثمار لبعض أموالها فى ذات المشروع أو فى مشروع جديد يعمل لأكثر من ٥ سنوات فإنها تسترد ٤٠٪ من قيمة الضريبة على الدخل التى دفعتها. وإذا كانت إعادة الاستثمار فى مجالات التصدير أو استخدام التكنولوجيا العالية فإن المؤسسة تسترد كل ضريبة الدخل التى دفعتها.

وهكذا جعلت الصين من الإعفاءات من الضريبة أداة من أدوات جذب الاستثمارات وتوجيهها نحو التصدير أولا، ونحو جلب التكنولوجيا العالية ثانيًا، وبهذا المنطق أيضا قررت الإعفاءات من رسوم الاستيراد وضريبة المبيعات (وهى عندهم ضريبة القيمة المضافة) فالمشروعات التى تستخدم التكنولوجيا العالية تتمتع بإعفاء كامل من رسوم الاستيراد وضريبة المبيعات على المعدات، وكذلك تتمتع بهذا الإعفاء المعدات المستوردة الممولة من قروض أو هبات من حكومات أجنبية أو مؤسسات مالية دولية.

وماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة أن أنشئت شركات مشتركة مثل شركة «شنغهاى ميتسوبيشى» برأس مال صينى يابانى، ومثل شركة «لانشيخ دايو» برأس مال صينى كورى، وجميع الشركات التى تتواجد داخل المنطقة الحرة فى

«بودونج» تصدر إنتاجها للخارج ولا تدفع أية رسوم أو جمارك، وإذا قامت بالتصدير إلى داخل الصين تدفع الضرائب والرسوم كاملة. وتسمح الحكومة الصينية للبنوك والمؤسسات المالية الأجنبية فى «بودونج» باستخدام العملة الوطنية الصينية فى تعاملاتها وهذه الميزة غير متاحة لأى بنك أجنبى يعمل فى الصين خارج «بودونج».

والمنطقة الحرة فى «بودونج» حرة فعلا.. بحيث يتم دخول الواردات إليها بدون تصاريح استيراد مسبقة، ويتم إعفاؤها من رسوم الاستيراد، وكذلك تعفى من رسوم تصدير البضائع التى تصدر للخارج من المنطقة الحرة وبدون إذن تصدير.. وتمنح إعفاء من الرسوم الجمركية المعدات والمواد المعمارية وتجهيزات المكاتب الخاصة بالاستخدام وبدون تصريح مسبق، فيما عدا التليفون المحمول! والبضائع التى تدخل من داخل الصين إلى المنطقة الحرة تعتبر فى حكم تصدير من الصين وتسدد عنها الرسوم المقررة للتصدير للخارج.

ونظام منح الأراضى للمستثمرين له قواعد وأصول فى الصين ولا تمنح عشوائيا لكل من يدعى أنه مستثمر.

الأرض فى الصين كلها، وكذلك فى «بودونج» لا يمكن شراؤها لتصبح ملكية خاصة لأفراد أو شركات أو مؤسسات، ولكن تمنح لهذه الشركات «حق الانتفاع» لمدد تصل إلى ٧٥ عاما كحد أقصى، وتصل أسعار «حق الانتفاع» فى كل منطقة وفقا لجدول يتراوح بين ٣٠ دولارا فى السنة للمتر المربع فى أرخص المناطق و٦٠٠ دولار للمتر الربع فى أغلى المناطق، ويمكن تأجير الأرض بالمتر لمدة سنة أو أكثر بأسعار تتراوح بين دولارين و١٠ دولارات للمتر.

ومسموح فى الصين الآن شراء المبانى بدون الأرض التى تخضع لحق الانتفاع لمدة أقصاها ٧٥ سنة ويتراوح الإيجار بين ٦٠ دولارا و٤٧٠ دولارا لمتر المبانى، أما إيجار المبانى لمدة سنة أو أكثر فيتراوح بين ٥ و٧٠ دولارا فى السنة.

وقانون منطقة «بودونج» يفرض على شركات الاستثمار أن تدفع للعاملين الصينيين مرتبات أعلى بنسبة ١٢٠٪ من مثيلاتها من الشركات خارج المنطقة الحرة، وتفرض على الشركات التامين على العاملين.

□□□

وقانون الاستثمار فى منطقة «بودونج» قانون أثبت نجاحه وحقق أهدافه فى جذب الاستثمارات الأجنبية والتكنولوجيا العالية.. ويمكن أن نستفيد من هذه الخبرة بدلا من أن نبدأ التفكير وحدنا من نقطة الصفر فى كيفية جذب الاستثمارات وتشجيع المستثمرين. وهم يشجعون الشركات الاستثمارية على بناء أحياء سكنية ولديهم مخطط لإنشاء مجموعة من المبانى العصرية، وقد دشنت الحكومة فى النصف الأول من عام ٢٠٠١ مشروعات باستثمارات أجنبية خالصة ومشتركة بلغت ١٢٣ مشروعا.

وفى شنغهاى عقد مؤتمر لشباب رجال الأعمال من ٢١ دولة مع المسئولين الحكوميين فى المدينة، وكان الهدف من هذا المؤتمر تعريف شباب المستثمرين فى هذه الدول على التطورات التى تحدث فى الصين وفى العالم، وشهدت شنغهاى قمة رؤساء منظمة «ايبك» APEC وحضرها رؤساء أمريكا وكندا والصين ورئيس وزراء اليابان وقادة ٢١ دولة.

□□□

والأرقام عن حركة التجارة بين مصر وشنغهاى تحتاج إلى وقفة. ففى عام ١٩٩٨ كانت قيمة الصادرات المصرية إلى شنغهاى مليونا و٧٠ الف دولار وقيمة الواردات المصرية من شنغهاى ٤٤ مليونا و١٦ ألف دولار ، وكان الفرق بين الصادرات والواردات من هذه المدينة ما يقرب من ٤٣ مليون دولار لصالح شنغهاى. وفى عام ٩٩ زادت الصادرات المصرية إلى شنغهاى فأصبحت ٥ملايين و٨٠ الف دولار والواردات ٤٢ مليون دولار، وفى عام ٢٠٠٠ بلغت الصادرات المصرية إلى شنغهاى ١٧ مليون دولار والواردات ٤٤ مليونا ونصف مليون، وفى

ثلاثة شهور فقط من يناير حتى مارس ٢٠٠١ بلغت الصادرات المصرية ٥ ملايين دولار والواردات من شنغهاى ١٢ مليونا.. وهذا هو الفرق.!

الصادرات المصرية إلى شنغهاى تشمل الرخام، والقطن، ومواد خام للغزل والنسيج، والسجاد،والسيراميك، والخردة، واللدائن، والواردات من شنغهاى إلى مصر تشمل: سيارات وقطع غيارها، وأفرانا، ومعدات، وقطنا، ومنتجات معدنية، وتليفزيونات، وراديو، وأجهزة تسجيل، وملابس، ولعب أطفال.. الخ

□□□

وتسأل فى الصين: كيف حققتم كل هذا النجاح فى جذب الاستثمارات الأجنبية؟ فيقولون لك: الاستقرار السياسى، السوق الواعدة، إمكانية كبيرة جدا لتطوير العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد، تحسن مستمر فى الخدمات والبنية الأساسية، استقرار العملة، تزايد احتياطى النقد الأجنبى، انخفاض تكاليف الإنتاج نسبيا، وهذه العوامل مجتمعة هى التى تخلق مناخ الاستثمار، ولا يخلق هذا المناخ بالقانون وحده، أو بالإعفاءات الضريبية وحدها..

وتسألهم: وماذا حققتم بالضبط؟

فيقولون: فى السنوات الثلاث الأخيرة من القرن العشرين تجاوز إجمالى الاستثمار فى الصين ١٢٠٠ مليار دولار، منها ٨٠٠ مليار دولار لبناء المنشآت الأساسية فقط، وفى هذه السنوات وصل حجم الواردات ٦٠٠ مليار دولار أكثرها رأس مال مشروعات وتكنولوجيا وأجهزة وآلات للمصانع الجديدة.. وخفضنا التعريفة الجمركية.

وتسألهم: ماذا استفدتم.؟

فيقولون: أضافت الاستثمارات الأجنبية عائدات كبيرة إلى الميزانية الصينية، ووفرت فرص عمل لأكثر من ١٨ مليون مواطن، وحصلنا على ٢٦ مليار دولار قيمة الضرائب على الأعمال ذات العلاقة بالأجانب، وساعدت

الاستثمارات الأجنبية فى الإسراع بعملية إصلاح الشركات المملوكة للدولة واستفادت من ذلك ١٢٠ الف شركة، وكسبنا شيئاً مهماً هو اكتساب الخبرة بالتكنولوجيا العالية والإدارة الحديثة، وأصبح لدينا عمال ومتخصصون وخبراء يتعاملون مع هذه التكنولوجيا العالية والإدارة الحديثة..

وليست شنغهاى وحدها الجاذبة للاستثمارات الأجنبية ولصناعات التصدير والتكنولوجيا.. فهناك مناطق أخرى حققت معجزات لا تقل عن معجزة شنغهاى وبودونج.. وقصة نجاح الصين فى جذب الاستثمارات العالمية والشركات عابرة القارات قصة مثيرة . . ويمكن أن نستفيد منها، ولدينا فرص وميزات لا تقل عما لديها..